يبقى مع البويار وينتظر النتيجة امام أنظار الجميع . ولكن ما حدث هو ان البويار بعد ان تداولوا مع الجمهور قالوا لهم : « هل انتم مقتنعون بان هذه الكارثة قد نظمها آل غلينسكي ؟ ، إننا سنسلمهم لكم لتفعلوا بهم ما تشاؤون » . وعندئذ ، وكما لو أن الجمهور كان يقوده متآمرون ، اندفع الى الأمام وافسح له النبلاء الطريق للمرور ، ثم اجتاح الكاتدرائية وخنق الأمير يوري واتكفأ الى انصاره الكثيرين فذبحهم كلهم كما ذبح ابناء آل غلينسكي غير الشرعيين وعدداً آخر من الأولاد التعساء الذين ظن أن لهم ارتباطاً مع هذه العائلة . ولم يكن العطش للقتل يرويه شيء إذ كان هذا الجمهور يجد في الدم تعويضاً له عن الخراب حتى انقلبت اعمال القتل الى حركة ثورية حقيقية لم يفعل البويار شيئاً من اجل السيطرة عليها . وكانت رغبة الانتقام تغذي نفسها كما كانت تفعل النار، فاجتمع كل اولئك الذين كانوا ينقبون بين الأنقاض في كتلة مزمجرة واتجهوا الى قصر جبل العصافير ليطلبوا من القيصر ان يسلمهم الامير ميشيل غلينسكي وامه انا . وارتفعت ضوضاء وهرج ومرج وغدا القيصر محاصراً في قصره حيث لجأت اناستاسيا وإيفان الى ابعد غرفة فيه . ولكن الجمهور الذي كان جريئاً في الكلام لم تكن له مثل هذه الجراة في التنفيذ ، وهكذا امسك القيصر باكثر المتظاهرين شغباً وامر بقتلهم على مرأى من الجمهور الذي هدأ فوراً وتفرق عائداً الى سواد الوحشة حيث كانت منازله من قبل .

اما الأمير ميشيل غلينسكي فقد حاول الفرار الى ليتوانيا ولكنه اوقف في الطريق ونال عفو القيصر عن محاولته تلك . والحريق الكبير الذي دمر موسكو دمر ايضاً سلطان عائلة غلينسكي التي لم ترفع رأسها بعد ذلك قط .

* * *